

الرهانات الاستراتيجية للدول العربية في ظل أزمة أوكرانيا عام 2021

Strategic bets for Arab countries In light of the Ukraine crisis in 2021.

♦ صافا ميمنة

كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة تيارت / الجزائر
safaaminasp@gmail.com

تاريخ النشر: 2023/07/03

تاريخ القبول: 2023/05/17

تاريخ الإرسال: 2022/09/29

الملخص:

في ظل التداعيات الخطيرة لازمة اوكرانيا عام 2021 على مختلف دول العالم ، والاعداد لترتيبات التحول نحو نظام عالمي جديد ، تبرز الدول العربية ، سواء دول المشرق العربي، والمغرب العربي، ودول الخليج، لتطرح امكانية التوازن بين مصالحها الاستراتيجية ومصالح القوى الكبرى، حيث تبرز هذه الدراسة كيفية الاستفادة من هذه الأزمة الدولية و أهم آليات ذلك.

ومن النتائج المتوصل اليها في هذه الدراسة أن الموارد الأولية من البترول والغاز، أصبحت متغيرات ضغط سياسي لتصفية العديد من القضايا العربية أبرزها: قضية الصحراء الغربية، والقضية الفلسطينية، وأزمة سوريا والعراق، وليبيا ومحرك لتفاعلات العلاقات الدولية الراهنة .

كما تطرح الرهانات الاستراتيجية للدول العربية مسألة تقوية الدبلوماسية العربية على مختلف الأصعدة الإقليمية والدولية وخاصة الدبلوماسية الاقتصادية وقضايا الامن الغذائي واتقان لعبة المصالح في العلاقات الدولية الراهنة .

الكلمات المفتاحية: الأزمة-أوكرانيا - روسيا -المشرق العربي -المغرب العربي -الخليج العربي-الرهانات الاستراتيجية

Abstract:

n light of the serious repercussions of the Ukraine crisis in 2021 on various countries of the world, and the preparations for arrangements for the transition towards a new world order, the Arab countries, whether the countries of the Arab East, the Maghreb, and the Gulf countries, raise the possibility of balancing between their strategic interests and the interests of

♦ المؤلف المرسل

the major powers, as this study highlights How to benefit from this international crisis and the most important mechanisms for that.

Among the results reached in this study is that the primary resources of oil and gas have become variables of political pressure to liquidate many Arab issues, most notably: the issue of Western Sahara, the Palestinian issue, the crisis of Syria and Iraq, and Libya and as an engine for the interactions of current international relations.

The strategic bets of the Arab countries also raise the issue of strengthening Arab diplomacy at the various regional and international levels, especially economic diplomacy, issues of food security, and mastering the game of interests in the current international relations.

Keywords: crisis - Ukraine - Russia - the Arab East - the Maghreb - the Arab Gulf - strategic bets

مقدمة:

عمدت روسيا خلال الفترة الممتدة من عام 2008 إلى غاية 2021 ، الى تبني "استراتيجية استرداد النفوذ والمكانة"، التي فقدتها بعد انهيار المعسكر الشرقي عام 1989 ، حيث تقوم هذه الاستراتيجية على مبدأ شرّ حرب هجينة شاملة على كل الجبهات، وفي جميع المستويات، قوامها اعتماد الحرب السيبرانية الهجومية، وتعزيز التحالفات، وكذا التدخلات العسكرية المباشرة وغير المباشرة، في هذا السياق برزت حرب أوكرانيا 2021.

تبرز أزمة أوكرانيا عام 2021 مدى التنافس بين كل من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية، حيث تخشى روسيا من زيادة توسع مقاطعاتها، ووصول صدى هذا التوسع الى سلطتها المركزية، في ظل توسع حلف الناتو شرقا، مما يهدد أمنها القومي، كما تطرح هذه الأزمة أيضا تحولا في مفاهيم القوة والمصلحة، مما يحدث تغييرا في ميزان القوى في العلاقات الدولية.

ترتبط أزمة أوكرانيا كخلفية سياسية وأمنية استراتيجية، بالتخوف من زيادة التفكك الروسي، وتوسع حلف الناتو، وكذا بالتراجع الأمريكي، وتحول النظام الدولي نحو التعددية القطبية، لتجد الدول العربية سواء بالشرق العربي، أو المغرب العربي وخاصة الجزائر، أو دول الخليج العربي نفسها في ظل واقع دولي، يسوده تصارع القوى الكبرى، وتضارب مصالحها، مما يطرح امامها امكانية الاستثمار السياسي في هذه الاوضاع الاقليمية، والدولية و التحولات العالمية ، خاصة أزمة الطاقة والغذاء، لتحقيق جملة من الرهانات الاستراتيجية الهامة، رغم ما تتصف به من ضعف، وصعوبة اجراء موازنات بين مصالحها ومصالح مختلف القوى الكبرى.

في هذا السياق يمكن طرح الاشكالية التالية: ماهي أهم الرهانات الاستراتيجية للدول العربية

في ظل أزمة أوكرانيا عام 2021؟

الرهانات الاستراتيجية للدول العربية في ظل أزمة أوكرانيا عام 2021

للإجابة عن الاشكالية المطروحة يمكن اتباع الخطة التالية:

- مقدمة

المحور الأول: الخلفية الاستراتيجية لأزمة أوكرانيا والتحول في مفاهيم القوة والمصلحة في الواقع الدولي
الراهن

المحور الثاني: الرهانات الاستراتيجية للدول العربية في ظل أزمة أوكرانيا والتحول في علاقاتها الدولية
خاتمة

المحور الأول: الخلفية الاستراتيجية لأزمة أوكرانيا والتحول في مفاهيم القوة والمصلحة في الواقع الدولي الراهن:

في اطار محاولة التحليل الاستراتيجي لخلفية أزمة أوكرانيا 2021، يمكن استقراء مجموعة من النقاط الاستراتيجية الهامة، التي لها علاقة بميزان القوى في العلاقات الدولية ، والتحول في مفاهيم القوة، وتضارب المصالح بينها، كخلفية سياسية وأمنية استراتيجية لهذه الأزمة، وذلك من خلال النقاط التالية:

- التخوف من توسع التفكك الروسي

- التراجع الأمريكي

- تحول النظام الدولي نحو التعددية القطبية

أولاً: التخوف من توسع التفكك الروسي والانضمام الى حلف الناتو:

تبرز أزمة أوكرانيا مدى التنافس بين كل من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية، حيث تخشى روسيا من زيادة توسع مقاطعاتها وانفلاتها الأمني، وعدم القدرة على توقيفها، بل تتخوف من وصول صدها الى داخل الدولة المركز Core State وهي روسيا¹ فتفكك الاتحاد السوفياتي تواصل بتداعياته الخطرة على الدولة الروسية²، كما تنظر روسيا إلى قضية أوكرانيا على أنها مسألة أمن قومي، لقرتها من البحر الأسود، الذي يتواجد فيه الأسطول الأمريكي، وعدد من الأساطيل الأوروبية، وهوما تعتبره روسيا تهديداً لأمنها القومي³. لذا

¹ وليد عبد الحفي، تيار التراجع الأمريكي في المكانة الدولية ومأزق الخيارات الاستراتيجية العربية والإسرائيلية، موقع مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2020/11/4، ص3

² وليد عبد الحفي، " انعكاسات الأزمة الأوكرانية على العالم العربي والقضية الفلسطينية"، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 31 مارس 2022، ص 3. من موقع <https://www.alzaytouna.net> تاريخ التصفح : 24 سبتمبر 2022، على الساعة 21.00

³ "النزاع الروسي الأوكراني.. جذور الصراع وتداعيات الأزمة"، 22 فبراير 2022، ص6. من موقع: <https://www.insan-center.org> تاريخ التصفح : 24 سبتمبر 2022، على الساعة 21.00

صافا يمينة

نستنتج أن الهدف الأول من الغزو الروسي لأوكرانيا، هو اجتياحها وإقالة حكومتها، وإنهاء رغبتها في الانضمام إلى حلف شمال الأطلسي "الناتو" للأبد ونهائياً¹.

ترجع أصول قضية أوكرانيا المعاصرة إلى عام 1991 مع تفكك الاتحاد السوفياتي، وحصول أوكرانيا على استقلالها في نفس السنة، وفي العام 1994، جرى توقيع "مذكرة بودابست"، التي تعهدت بموجبها روسيا الاتحادية باحترام حدود أوكرانيا، في مقابل تخلي كييف عن ترسانتها النووية الموروثة عن الاتحاد السوفيتي لصالح روسيا، لكن سرعان ما فرضت الحسابات الجيوبوليتيكية نفسها على شرق أوروبا، مع اتجاه حلف الناتو للتمدد شرقاً².

لقد انضمت إلى حلف الناتو حوالي أربعة عشرة دولة منذ عام 1999 إلى غاية عام 2020، وهوما يبين بوضوح توسع حلف الناتو، وخطورة هذا التمدد نحو الشرق، حيث انضمت جمهوريات التشيك والمجر وبولندا عام 1999، وبين عامي 2004 و2009، انضمت تسعة دول من شرق أوروبا، بعضها من الجمهوريات السوفياتية السابقة (بلغاريا، إستونيا، لاتفيا، ليتوانيا، رومانيا، سلوفاكيا، سلوفينيا، ألبانيا، كرواتيا)، ثم لحقت بها بعد ذلك كل من الجبل الأسود ومقدونيا الشمالية³.

انطلاقاً من هذا التمدد الخطير، بقي عدد قليل من الدول أو ما يسمى بالمناطق العازلة بين روسيا وحلف الناتو، حيث لم يبق سوى بيلاروسيا وأوكرانيا، وترى روسيا أن انضمام هاتين الدولتين إلى الناتو يعني حصارها داخل حدودها، مما ساهم في تصاعد مخاوفها بشدة، خاصة مع ترخيب الحلف بتطلع أوكرانيا وجورجيا لنيل عضويته عام 2008، فاعتبرته روسيا بمثابة إعلان حرب ممتدة بين روسيا والغرب.

أمام هذه الوضعية، عمدت روسيا إلى سياسة المواجهات العسكرية، لمنع هاتين الجمهوريتين من الانضمام للحلف، وكانت البداية بالحرب الروسية-الجورجية، عام 2008، وقيام روسيا بضم إقليم أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية، ثم الحرب الروسية-الأوكرانية، عام 2014، ثم قيام روسيا بإعلان ضم شبه جزيرة القرم الأوكرانية⁴.

يعود جوهر الأزمة الروسية الأوكرانية عام 2021، إلى مطالبة موسكو من الغرب تقديم ضمانات أمنية بعدم انضمام كييف لحلف شمال الأطلسي "الناتو"، وعدم توسع الحلف شرقاً كشرط لعدم التصعيد، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا رفضت، مما أدى بالرئيس الروسي بوتين إلى الاعتراف رسمياً باستقلال منطقتي دونيتسك ولوغانسك عن أوكرانيا، اللتين كانتا خاضعتين لسيطرة الانفصاليين المواليين لموسكو، كما أمر بإرسال قوات عسكرية "للحفاظ على السلام" بمنطقة دونباس، إلا أنه سرعان ما جاء الرد من واشنطن، التي أعلنت

¹ عصام عبد الشافي، "حرب الروسية الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي"، 3 ماي 2022، ص 10. من موقع: <https://studies.aljazeera.net>

² تاريخ التصفح: 24 سبتمبر 2022، على الساعة 21.00

³ عصام عبد الشافي، مرجع سابق، ص 3.

⁴ عصام عبد الشافي، مرجع سابق، ص 3.

⁴ المرجع نفسه، نفس الصفحة.

الرهانات الاستراتيجية للدول العربية في ظل أزمة أوكرانيا عام 2021

فرض عقوبات على مصرفين و42 شركة و5 شخصيات روسية، فضلا عن مشروع خط الأنابيب "نورد ستريم 2" لنقل الغاز الروسي إلى ألمانيا¹.

كذلك يرى ستيفن والت Stephen Walt عالم العلاقات الدولية ، ان الواقعيين يتفقون في أنه لا توجد هيئة أو مؤسسة علمية يمكنها حماية الدول من بعضها البعض؛ مما يجعل الدول تتخوف من امكانية تعرضها لاعتداء يهدد أمنها، فالغزو الروسي لأوكرانيا (وكذلك الغزو الأمريكي للعراق عام 2003) ، يؤكد أنها شعرت أن مصالحها الأمنية الأساسية معرضة للخطر، وهنا الوازع الاخلاقي لا يجدي نفعا².

ثانيا: التراجع الأمريكي:

يفسر الكثير من المحللين السياسيين أمثال بول كينيدي Paul Kennedy ، وفلورا لويس Flora Lewis الذين يريا أن الولايات المتحدة الأمريكية تتحمل أعباء مالية كبيرة جراء توسعها وامتدادها ، وخوضها للعديد من الحروب ، وكذا ريتشارد بارنت Richard Barnett ، الذي يؤكد أن هناك فترة ستلحق بالولايات المتحدة الأمريكية تدفعها الى التراجع في السنوات القادمة ، بسبب تراجعها الاقتصادي ، بسبب ارتفاع مديونيتها وتبعيتها الاقتصادية للدول النامية، وكذا المنافسة حول الاسواق من قبل القوى العظمى ، وكذا التراجع العسكري ونفوذها السياسي، كما أنها لا تعترف بحجم المسؤوليات العالمية الملقاة على عاتقها³.

ثالثا: تحول النظام الدولي نحو التعددية القطبية واحتمالات الزعامة الدولية:

مثّلت دراسة مجلس المخابرات الوطني الأمريكي National Intelligence Council ، الصادرة سنة 2008 ، أحد التنبؤات المعززة لفكرة تحوّل النظام الدولي إلى التعددية القطبية ، ونظام توازن القوى بدل الأحادية القطبية، حيث تتحدث عن ظهور قوى كبرى جديدة ، ومواصلة العولة الاقتصادية ، وانتقال الثروة الدولية من الغرب إلى الشرق ، وتناهي الكيانات ما دون الدولة وما فوقها، كما سيتجه العالم نحو قدر أقل من الفجوة بين الأقاليم والدول في النظام الدولي القادم، والذي حددته الدراسة في سنة 2025⁴.

انطلاقا من فكري التخوف الروسي من التفكك، والتخوف من الانضمام الى حلف الناتو في ظل التراجع الاميركي، فان كل طرف يحاول توظيف الأقاليم الجيو-استراتيجية لصالحه، بهدف منع استمرار التفكك

¹ عبد الجبار أبوراس، "الأزمة الروسية الأوكرانية ... هل هي غم أمريكي لبوتين" ، 01 مارس 2022 ، ص 2. من موقع :

<https://www.aa.com.tr> ، تاريخ الصفح : 24 سبتمبر 2022 على الساعة 21.00

² عبد الجبار أبوراس، مرجع سابق ، ص 4.

³ وليد عبد الحفي ، " انعكاسات الأزمة الأوكرانية على العالم العربي والقضية الفلسطينية "، مرجع سابق ، ص 3.

⁴ وليد عبد الحفي ، تيار التراجع الأمريكي في المكانة الدولية ومآزق الخيارات الاستراتيجية العربية والإسرائيلية "، مرجع سابق ، ص 3.

صافا يمينية

الروسي، وكذا منع تسارع عملية التراجع الأمريكي وإعادة ترميم بعض علاقاتها مع أوروبا، خصوصاً في إطار التراخي في بنية حلف الناتو¹.

في إطار طرح احتمالات من سيحكم العالم مستقبلاً، تبرز ثلاث احتمالات هامة هي:

يحلل جون ميرشايمر (John Mearsheimer) أن روسيا قوة عظمى، وبالرغم من أنها منحازة الآن إلى الصين، فمن المحتمل أن تُحوّل جانب الانحياز مع الوقت وتتحالف مع الولايات المتحدة، باعتبار قوة الصين هي أعظم تهديد لروسيا بفعل التقارب الجغرافي. وإذا ما ذهبت موسكو وواشنطن إلى صياغة علاقات متقاربة، بسبب التخوف من العلاقات النائم للصين، فسيتم إدماج روسيا على نحو سهل في النظام العالمي المتعدد الاقطاب، الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية.

كما هناك احتمال آخر، أنه إذا ما استمرت موسكو في الحفاظ على علاقات ودية مع الصين، بسبب خوفها من الولايات المتحدة الأمريكية، أكثر من خوفها من الصين، فسوف يحدث إدماج روسيا على نحو سهل في النظام المتعدد الذي تقوده الصين.

ولكن يبقى احتمال آخر، يتمثل في أن روسيا لن تصطف إلى أحد الطرفين، وتبقى على الهامش، وتعمل على الاستفادة من تنافسها معاً، في اكتساب نقاط تعزز من قدراتها التنافسية والتفاوضية معها معاً، سعياً نحو استكمال بنيتها القطبية، لتبرز كقوة قيادية للعالم².

هنا، سيكون من المهم التفكير في سيناريو نظام عالمي تسيطر فيه روسيا بشكل فعال على جزء كبير من أوروبا الشرقية، وتسيطر الصين على جزء كبير من شرق آسيا وغرب المحيط الهادئ، وسيتمتع على الأمريكيين وحلفائهم في أوروبا وآسيا أن يقرروا مرة أخرى، ما إذا كان هذا العالم مقبولاً، لأن هذا يعني نهاية النظام العالمي الحالي، و"بداية حقبة من الفوضى والصراع العالميين؛ حيث تتكيف كل منطقة في العالم بشكل غير مستقر مع التكوين الجديد للقوة"³.

المحور الثاني : الرهانات الاستراتيجية للدول العربية في ظل ازمة اوكرانيا والتحول في علاقاتها الدولية:

ان لأزمة أوكرانيا تأثيرات استراتيجية على الدول العربية، سواء بمنطقة الشرق الأوسط، أو على دول المغرب العربي، و دول الخليج العربي، وذلك كما يلي:

¹ وليد عبد الحفي، " انعكاسات الأزمة الأوكرانية على العالم العربي والقضية الفلسطينية"، مرجع سابق، ص 4.

² عصام عبد الشافي، مرجع سابق، ص 11-10

³ عصام عبد الشافي، مرجع سابق، ص 11-10

الرهانات الاستراتيجية للدول العربية في ظل أزمة أوكرانيا عام 2021

أولاً: الرهانات الاستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط:

في ظل عاملي: التراجع الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط، وعامل التفاعلات الاستراتيجية العربية الروسية، تبرز عدة رهانات استراتيجية، يمكن للدول العربية الاستثمار فيها سياسياً، وتحقيق بعض من المصالح السياسية الاستراتيجية، والتي يتم تبنيها لاحقاً على مستوى دول المشرق العربي، وعلى مستوى دول المغرب العربي وشمال أفريقيا، وكذا على مستوى دول الخليج العربي، حيث يمكن تبني هذه الرهانات لاحقاً بالتفصيل .

1- العامل الأول : التراجع الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط:

ان التراجع الأمريكي أدى بالضرورة الى تراجع أهمية منطقة الشرق الأوسط، وبالتالي ستغير الولايات المتحدة الأمريكية وجهتها نحو الأزمة الأوكرانية، والابتعاد عن مشروع الشرق الأوسطية، والانهاء في (الحصار لروسيا، أو دعم أوكرانيا عسكرياً، أو زيادة إنتاج الغاز والبترو، ...إلخ)، مما يبين تأرجح الكفة نحو قضية أوكرانيا و بالتغير "النسي" في المكانة الشرق أوسطية في الاستراتيجية الأمريكية.¹ بل مما يطرح امكانية التأثير على العلاقات العربية مع كل من "إسرائيل"، وإيران، وتركيا، كقوى توازن في منطقة الشرق الأوسط.

2- العامل الثاني : التفاعلات الاستراتيجية الروسية العربية:

ان الحديث عن العلاقات الروسية العربية في منطقة الشرق الأوسط، يشير الى العلاقات المدنية والعسكرية، وكذا يطرح مسألة القضية الفلسطينية والعلاقات الروسية الاسرائيلية، والازمة السورية، حيث تجد روسيا نفسها في موقف حرج في التعاطي مع المنطقة العربية، وذلك من خلال مجموعة من النقاط الاستراتيجية والمتغيرات المتحركة في علاقتها مع الدول العربية، وذلك كمايلي .:

1- إشكالية قدرتها على التوفيق بين تناقضات القوى الإقليمية، وهو ما يظهر في الجوانب التالية:

أ- إشكالية التوفيق بين المصالح الروسية، والتناقضات الإيرانية والإسرائيلية.

ب- إشكالية التوفيق بين التناقضات الخليجية بشكل خاص، ونسبة كبيرة من الدول العربية، وبين إيران.

ج- إشكالية التوفيق بين المتطلبات الأمنية الإسرائيلية في سورية، والمتطلبات الأمنية لسورية.

د- إشكالية التوفيق بين الالتزامات الروسية اتجاه الحقوق الفلسطينية من ناحية، والمتطلبات الإسرائيلية من ناحية أخرى.²

¹ U.S. Diplomatic Push for Ukraine Falts in a Middle East Influenced by Russia, *The Wall Street Journal*, 3/3/2022 <https://www.wsj.com/articles/u-s-diplomatic-push-for-ukraine-falts-in-a-middle-east-influenced-by-russia->

² وليد عبد الحفي، "انعكاسات الأزمة الأوكرانية على العالم العربي والقضية الفلسطينية"، مرجع سابق، ص4.

2-العلاقات التجارية الروسية العربية:

تربط روسيا بدول المنطقة العربية علاقات تجارية واسعة النطاق، سواء في الميدان العسكري أو المدني وذلك كمايلي:

أ- في ميدان الاسلحة المدنية:

لقد بلغ حجم التبادل التجاري خلال السنوات الثلاث الماضية هو 18 مليار دولار تقريباً، حيث تركز على استيراد السلع المدنية الروسية (خصوصاً القمح والحديد)، مثل مصر، والمغرب، والإمارات، والسعودية وتونس، والأردن، وقطر¹ والجدول رقم 1 يبين ذلك.

جدول رقم 1: الواردات العربية من السلع المدنية من روسيا سنة 2020 (بالمليون دولار)

الدولة	مصر	المغرب	الإمارات	السعودية	تونس	الأردن	قطر	لبنان	الجزائر	سورية	عُمان	بقية الدول العربية
صادراتها من روسيا	516	393	346	219	125	83	37	12	9	8	2	1

المصدر: وليد عبد الحفي، "انعكاسات الأزمة الأوكرانية على العالم العربي والقضية الفلسطينية"، مرجع سابق،

ص4.

وفي اطار التحليل الاستراتيجي للعلاقات الروسية مع الدول العربية، وموضوع العلاقات بينها، الذي هو السلع المدنية، يلاحظ أن روسيا ازدادت حاجتها لهذه الأخيرة، بعد أزمة أوكرانيا أكثر من حاجتها للدول المستوردة للسلاح. حيث تطرح أزمة الغذاء في العالم، كما يمكن الإشارة الى ولاء بعض الدول كالمغرب لاسرائيل، مما يطرح تناقضاً حول روسيا في علاقاتها مع الدول المؤيدة للقضية الفلسطينية، وهي الدول المستوردة للأسلحة العسكرية¹.

ب- في ميدان الاسلحة العسكرية:

أما الدول التي تركز على استيراد الأسلحة العسكرية، فيلاحظ سوريا على رأس قائمة الدول المستوردة للسلاح الروسي بنسبة 95% من أسلحتها، في اطار محاربتها للداعش بالمنطقة، تليها الجزائر بنسبة 81%، إذ ضاعفت روسيا صادراتها من الأسلحة إلى الجزائر، كأكبر الدول العربية والأفريقية مساحة، محافظة على مكائنها كأول مزود للجيش الجزائري، كذلك عادت روسيا لتزويد العراق بالسلاح بمعدل 44%، على الرغم من التحولات التي شهدتها بعد الغزو الأمريكي وإعادة بناء الجيش، الذي اعتمد منذ ذلك الحين على

¹ وليد عبد الحفي، "انعكاسات الأزمة الأوكرانية على العالم العربي والقضية الفلسطينية"، مرجع سابق، ص4.

الرهانات الاستراتيجية للدول العربية في ظل أزمة أوكرانيا عام 2021

الأسلحة القادمة من الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين¹ ثم تلبيها مصر - 41%، حيث عادت موسكو لتكون مزودا أساسيا لمصر بالسلاح لأول مرة منذ حرب أكتوبر 1973، ونمت المبادلات التجارية الروسية المصرية، عموما بنسبة 10 % عام 2021 ، ثم الإمارات العربية المتحدة بنسبة 3%².

3. كما أن المقارنة بين حجم العلاقات التجارية لروسيا مع "إسرائيل" والتي تفوق 5 مليارات دولار؛ منها 828 مليون دولار واردات روسية من "إسرائيل"، وعلاقتها مع إيران التي يصل إجمالي تجارتها مع روسيا إلى 797 مليون دولار، وهو ما يعني أن تطوير العلاقة مع أي من الطرفين (إيران وإسرائيل) سيوجد إشكالا لروسيا خصوصا في ظل الحصار الدولي على روسيا ومدى الالتزام به³.

3- القضية الفلسطينية والعلاقات الروسية الاسرائيلية:

تعرف اسرائيل بعلاقات وطيدة بأوكرانيا، تبرز من خلال العلاقات الحميمة بين الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي Volodymyr Zelensky و الجانب الإسرائيلي ومواقفه المساندة للسياسة الإسرائيلية، انطلاقا مما سبق، تسعى اسرائيل الى عدم استفزاز روسيا، وكذا السعي الى الموازنة في سياستها، خاصة مع انقسام المجتمع الاسرائيلي الى مؤيد خاصة منطقة كييف، ومحاذ عن السياسة الروسية في منطقة أوكرانيا، في ظل مطالبة رئيس أوكرانيا بتزويد اسرائيل لأوكرانيا بالأسلحة وبتطبيق الحصار على روسيا⁴. حيث تعرف العاصمة كييف بمدى انتشار الديانة اليهودية والكنائس، وهو ما يهدد أمن روسيا، التي تركز على هذه المنطقة بالذات، ويقدر معهد بحوث السياسة اليهودية Institute for Jewish Policy Research أن عدد اليهود في أوكرانيا، الذين يمكن أن يستفيدوا من قانون العودة الإسرائيلي، ومهاجروا لـ "إسرائيل" من أوكرانيا هو قرابة 200 ألف يهودي يتركزون في كييف، ودينبروبتروفسك، و خاركوف، وأوديسا، وهو ما يشدد الضغوط على يهود هذه المدن للهجرة نحو اسرائيل فوق الأراضي الفلسطينية، كما بدأت الحرب تترك آثارها على الولاءات الفرعية (يهودي روسي / يهودي أوكراني) داخل المجتمع الإسرائيلي، بل إن الجدل عاد للمجتمع الإسرائيلي حول من هو اليهودي؟ ومن يجب السماح له بحمل الجنسية الإسرائيلية⁵.

يمكن للدول العربية كسب عدة رهانات استراتيجية في ظل بروز الأزمة الأوكرانية، ومختلف التغيرات الدولية، خاصة القضية الفلسطينية، ومن بين الدول العربية التي تطرح كثيرا وجود رهانات استراتيجية هامة كل من الدولة الفلسطينية، ودولة إيران ، وسوريا، والعراق، وذلك كما يلي:

¹ فؤاد حسن، "الأزمة الأوكرانية: أين تقف الدول العربية في التوتر بين روسيا والغرب؟"، 23 فيفري 2022، ص 1. من موقع: <https://www.FRANCE24.COM>، تاريخ النصف: 24 سبتمبر 2022 على الساعة 21.00

² فؤاد حسن، مرجع سابق، ص 02.

³ وليد عبد الحفي، "انعكاسات الأزمة الأوكرانية على العالم العربي والقضية الفلسطينية"، مرجع سابق، ص 5.

⁴ وليد عبد الحفي، "انعكاسات الأزمة الأوكرانية على العالم العربي والقضية الفلسطينية"، مرجع سابق، ص 5.

⁵ لماذا يرفض يهود أوكرانيا الهجرة إلى "إسرائيل" رغم الغروض المغرية؟ وما هي الأسباب التي تقف خلف هذا الرفض؟ وما هي الرسالة التي يحملها ليهود العالم؟، موقع رأي اليوم، انظر: <https://www.raiaiyom.com>، تاريخ النصف: 24 سبتمبر 2022 على الساعة 21.00

1- الرهانات الاستراتيجية للقضية الفلسطينية:

ان ما يهم الدول العربية كعرب، هو موقع القضية الفلسطينية، وامكانية الاستثمار في العديد من النقاط الهامة كرهانات استراتيجية مستقبلية، في ظل الأحداث الدولية الراهنة، رغم أن القيادة الفلسطينية تعرف بالضعف الشديد ، وهشاشة الدبلوماسية الفلسطينية، وضرورة السعي لكسب التأييد العربي والدولي حولها ومن أبرز الرهانات الاستراتيجية التي يمكن الاستثمار فيها مايلي:

أ- الاعتراف باستقلال مناطق الانفصاليين في شرق أوكرانيا، أي استقلال الجمهوريتين الأوكرانيتين "جمهورية دونيتسك ولوجانسك الشعبيتين"، مما يساعدها في زيادة المطالبة بحق تقرير المصير وانشاء دولة فلسطينية.¹ ، مما يدفع بالقيادة الفلسطينية الى النضال السياسي والمقاومة المسلحة من أجل تقرير مصير الشعب الفلسطيني.

ب - ان بروز الطرف الروسي بقوة في الساحة الدولية، وتأثيره على مجرى العلاقات الدولية، والتحول نحو نظام التعددية القطبية يخدم القضية الفلسطينية.. واستغلال ذلك في مجال كسب التأييد السياسي الدولي للقضية.

ج- الازدواجية في التعامل واختراقات القانون الدولي: في ظل أزمة أوكرانيا تطرح قضية اعادة النظر في مصطلح الارهاب وتعريفه، وهل ما تقوم به روسيا يعد ارهابا واختراقا للقانون الدولي وحقوق الانسان، حيث تصنف أزمة أوكرانيا على أنها نزاع مسلح دولي، أي نزاع بين دولتين؛ مما يعني أن اتفاقيات جنيف وبروتوكولها الإضافي الأول تطبق بالكامل، وكذلك القانون الدولي الإنساني العرفي، وعدد من معاهدات الأسلحة، الا أنها واقعيًا تخترق القانون الدولي، ومعاهدات الأسلحة، فقد حرم القانون الدولي الإنساني، من خلال سلسلة من المعاهدات الدولية، استخدام الأسلحة البيولوجية والكيميائية والنووية² ، وهو بذلك شبيه باستخدامات الطرف الاسرائيلي للأسلحة المحرمة قانونا ضد المدنيين الفلسطينيين، فمثلا يطرح مسألة الازدواجية في التعامل مع القضية الفلسطينية واختراقات القانون الدولي كذلك تطرح هذه المسائل في التعامل مع أزمة أوكرانيا، مما يطرح فكرة اعادة النظر في أغلبية القرارات الدولية.

د- ان الانشغال العالمي بالأزمة الأوكرانية صرف الاهتمام الاسرائيلي عن ممارساته في الأراضي الفلسطينية المحتلة (الاستيطان، والتضييق على السجناء، وتزايد حوادث القتل للمدنيين الفلسطينيين، واستمرار التضييق على سكان القدس، وتزايد في أعداد المعتقلين المدنيين، وهدم المنازل...إلخ) ، وهنا على الطرف الفلسطيني استغلال هذه الفترة لإعادة ترتيب أوضاعه.

¹ "النزاع الروسي الأوكراني.. جذور الصراع وتداعيات الأزمة"، مرجع سابق، ص 1.

² كوردولا درويغ، "النزاع المسلح في أوكرانيا: ملخص القواعد الأساسية للقانون الدولي الإنساني"، مجلة الانساني، المركز الاقليمي للاعلام، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، 22 أبريل 2022، ص 4

الرهانات الاستراتيجية للدول العربية في ظل أزمة أوكرانيا عام 2021

2- الرهانات الاستراتيجية لدولة إيران:

تبرز أهم الرهانات الاستراتيجية لدولة إيران في ما يلي :

أ-رفع العقوبات الأميركية عن إيران:

تدرك إيران أن روسيا هي طرف حيوي في التوازن الأوراسي، الذي ترغب في أن تكون جزءًا منه، كما أدرج في عقيدتها الجديدة القائمة على "التطلع نحو الشرق"،. يقتضي ذلك تحسين قدرتها على المساومة مع موسكو، التي غالبًا ما تستخدم المصالح الإيرانية بمثابة ضمانة لاستراتيجياتها، حيث حاولت روسيا ربط المفاوضات الإيرانية لإحياء خطة العمل الشاملة المشتركة، لرفع العقوبات الأميركية عن إيران، بإعفاءها من العقوبات الغربية.، فقد استغلت روسيا مكانتها كطرف أساسي موقع على خطة العمل الشاملة المشتركة وطالب وزير خارجيتها سيرغي لافروف، في مارس بتأكيدات أميركية جديدة، بأن الخطة ستشمل ضمانات لإعفاء التجارة الروسية-الإيرانية من العقوبات¹.

كما اتضح أن روسيا تحاول استخدام خطة العمل الشاملة المشتركة لتعطيل حملة العقوبات الغربية، التي تستهدفها، بسبب الحرب في أوكرانيا، وإعادة تصدير البضائع الخاضعة للعقوبات تحت ستار جني الفوائد الاقتصادية من خطة العمل الشاملة المشتركة، - وهي ميزة منصوبة عليها لإيران².

عملت الدول الأوروبية على تسريع إتمام الاتفاق النووي مع إيران، من أجل عزل روسيا، وضمان مواصلة تدفق النفط والغاز، ومن ثم يجب رفع القيود المفروضة على مبيعات النفط الإيراني، كجزء من الاتفاق النووي³. إذ يوفر الغاز الإيراني نسبة 20% من احتياجات أوروبا من الغاز⁴. في المقابل يمكن أيضا لروسيا تقديم تنازلات لإيران، مقابل الحد من كميات النفط والغاز، التي تخصصها هذه الأخيرة لأوروبا، وهنا يتم اللعب في دائرة المصالح.

علاوة على ذلك، تساعد الأزمة الأوكرانية أيضًا إيران على تحسين موقعها في نظر روسيا، من خلال اكتساب طهران دورًا مهمًا في الجهود، التي تبذلها موسكو من أجل التصدي للاستراتيجيات الغربية، الهادفة إلى فرض عقوبات بسبب الحرب.، تقوم روسيا تحديدًا بمدّ المساعدة للدول، التي لها مصالح مع القوة العظمى الأميركية،

¹ آغا حسين، " أزمة أوكرانيا تفيد استراتيجية إيران في أوراسيا"، تحليلات، متعلقة من مؤسسة كارنغي، 07 جويلية 2022، ص 03 من موقع: <https://carnegieendowment.org>، تاريخ النسخ: 24 سبتمبر 2022 على الساعة 21.00.

² آغا حسين، مرجع سابق، ص 3

³ هدى رؤوف، "تأثير الحرب في أوكرانيا على الاتفاق النووي الإيراني ونتائجه"، 11 افريل 2022، ص 1. من موقع: <https://www.independentarabia.com> تاريخ النسخ: 24 سبتمبر 2022 على الساعة 21.00

⁴ باسل الحاج جاسم، "أزمة أوكرانيا...فرص أم قيود لإيران"، 28 فيفري 2022، ص 2. من موقع: <https://www.aljazeera.net> تاريخ النسخ: 24 سبتمبر 2022 على الساعة 21.10

صافا ميمنة

ولكنها لا تتعاطى مع السياسة الروسية في أوكرانيا بأنها خرق يستدعي ردًا دوليًا جماعيًا، وذلك خلافًا لطريقة التعاطي في واشنطن وبروكسل.

ب- تسهيل الانخراط الإيراني مع مناطق أوراسيا:

كما قد تطالب إيران بتنازلات في المواقف الروسية التي تتعارض مع مصالحها، والتي لم تتمكن طهران من ممارسة التأثير اللازم لتغييرها، مثل التعاون الأمني بين موسكو وإسرائيل في المسألة السورية. وقد تعمّد أيضًا إلى المساومة مع روسيا لتسهيل الانخراط الإيراني مع مناطق أوراسيا، حيث تعتبر روسيا القوة المهيمنة مثل آسيا الوسطى، بدلًا من عرقلة هذا الانخراط¹

ج- امكانية تحالفها مع دول الشرق الأوسط:

يمكن أن تتوقع إيران تجدد رهاناتها الاقتصادية في الغرب في حال أُعيد العمل بالاتفاق النووي، ويمكنها ربما أن تترقب فرصة سانحة لتعزيز تحالفاتها ذات الطابع الاستراتيجي والعسكري في الشرق الأوسط، من خلال تنامي الروابط الاقتصادية بين حلفائها، في إطار مخططات تسعى طهران إلى تنفيذها منذ وقت طويل.

لكن في أوراسيا تحديدًا تمتلك إيران فرصًا لتوسيع نطاق تأثيرها نحو آفاق جديدة، والموضع في صلب عمليات انتقالية اقتصادية وسياسية طويلة الأمد. وفيما تسعى الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي جاهدين لاستنباط خيارات حيوية من أجل الضغط على روسيا، قد يتبين أن الأزمة الأوكرانية هي ذات فائدة لطهران لإعادة ضبط استراتيجيتها، الآخذة في التطور في هذه المنطقة الشاسعة والغنية بالموارد².

د - توسيع هامش المناورة الإيرانية في الملف النووي:

تأتي تطورات الأزمة الأوكرانية، المتعلقة بالبرنامج النووي الإيراني؛ إذ قد تمنح الأزمة فرصة للإيرانيين من أجل مزيد من المناورة والمراوغة مع الجانب الأمريكي المنهك في متابعة تطورات التصعيد العسكري الروسي ضد أحد الحلفاء، وهو أمر لا ينحصر على الولايات المتحدة، بل يمتد لكافة الفاعلين الأوروبيين. وهو ما تجلّى بوضوح في مؤتمر ميونخ للأمن، الذي انعقد على مدار الفترة من 18 حتى 20 فبراير 2022، كما قد تضغط روسيا على واشنطن في هذا الملف من أجل إرباك الأمريكيين، ومنح فرصة أفضل للإيرانيين في المفاوضات³.

¹ آغا حسين، مرجع سابق، ص 03.

² آغا حسين، مرجع سابق، ص 03.

³ أحمد عبد العليم حسن، "مساهمة الخصوم - ما التدايمات الجيو استراتيجية للأزمة الأوكرانية على الشرق الأوسط"، 22 فيفري 2022، ص 3-2 من موقع: <https://www.interregional.com>، تاريخ النسخ: 24 سبتمبر 2022 على الساعة 21.00.

الرهانات الاستراتيجية للدول العربية في ظل أزمة أوكرانيا عام 2021

هـ - تصاعد تهديدات الكلاء الميليشياويين بالمنطقة :

قد تمثل الأزمة الأوكرانية فرصة بالنسبة إلى إيران من أجل التنسيق مع وكلائها في المنطقة، للتصعيد ضد حلفاء واشنطن؛ حيث برز ذلك من خلال موقفها في إدانة الدول الغربية، مما يعبر عن العداء المستمر بين طهران وواشنطن، وكذا موازنة القوة المسيطرة (واشنطن) في المرحلة الانتقالية للنظام العالمي¹.

د - إثبات فشل السياسة الأمريكية في المنطقة :

قد تمثل الأزمة الأوكرانية إثباتاً على فشل السياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، القائمة على إجبار دول المنطقة على تحييد علاقاتها مع الخصوم على غرار الصين وروسيا، وبما يعكس إمكانية اتجاه تلك الدول إلى تعزيز علاقاتها بـ كييف وموسكو، وكذا رفض إسرائيل بيع نظام "القبة الحديدية" إلى أوكرانيا، من أجل عدم إغضاب روسيا، مثال واضح على تصاعد النفوذ الروسي في المنطقة حتى لدى الحليف الأهم لواشنطن.

كذلك فإن تركيا، التي تملك ثاني أكبر جيش في حلف الناتو بعد الولايات المتحدة، عارضت فرض عقوبات مكثفة على موسكو إذا قامت بغزو أوكرانيا؛ وهو ما يعكس وجود تطورات، تعكس في مجملها أن ثمة نظاماً عالمياً جديداً متعدد الأقطاب، بدأت ملامحه تتشكل في منطقة الشرق الأوسط².

3- الرهانات الاستراتيجية لدولة سوريا :

ان ما يهم الدول العربية كعرب بعد القضية الفلسطينية هو القضية السورية، التي تشير إلى الاستثمار في العديد من النقاط الهامة، كرهانات استراتيجية مستقبلية، ينبغي السعي لكسب التأييد العربي والدولي حولها ومن أبرز هذه الرهانات الاستراتيجية ما يلي:

أ- احتمال الحصول على مقايضة مع الروس في الشأن الشرق أوسطي، مقابل بعض المواقف الإسرائيلية اتجاه روسيا، في ظل وجود الأزمة السورية ووجود إسرائيل نفسها إذ أنها مضطرة للتعامل مع روسيا، ومراعاة توجهاتها خاصة في قضايا الامدادات العسكرية، واستمرار التقييد الروسي لاستعمال سوريا لمنظومة صواريخ أس 300 أو S300، وضمان عدم تزويد سوريا لاحقاً بالمنظومة الدفاعية الروسية أس 400 أو S400، والتي نصبتها روسيا حول مراكز تواجدهم في سوريا، وتعمل "إسرائيل" أيضاً على تحاشي أي مواجهة مع الطيران الروسي في الأجواء السورية، ناهيك عن إدراك الإسرائيليين أن روسيا هي أحد الجالسين في فيينا على طاولة التفاوض بخصوص البرنامج النووي الإيراني، الذي تعدّه "إسرائيل" موضوعاً في غاية الأهمية بالنسبة لها³.

¹ حسن احمد يان، "الملفات الإيرانية أمام تحديات الحرب الروسية على أوكرانيا"، ص2. من موقع: <https://studies.aljazeera.net>، تاريخ

التصفح: 24 أكتوبر 2022، على الساعة 21.10.

² احمد عبد العليم حسن، مرجع سابق، ص2.

³ وليد عبد الحلي، "انعكاسات الأزمة الأوكرانية على العالم العربي والقضية الفلسطينية"، مرجع سابق، ص8.

صافا يمينة

ب- لعبت روسيا دورا رئيسيا في الحفاظ على استقرار نظام الأسد في منصبه ، بعد الانتفاضة الشعبية التي واجهها عام 2011، كحليف أساسي للرئيس السوري، الذي اتسمت علاقته مع الغرب بالتوتر منذ توليه

منصبه عام 2000 خلفا لوالده.¹، ومنه تطرح امكانية استمرار الدعم الروسي لسوريا سياسيا وعسكريا، وعلى النظام السوري الاستثمار في هذا المجال، خاصة بعد دعمها لموسكو خلال الأزمة الراهنة، وهي ديناميكية جديدة في الدور الروسي عسكريا في مواجهة النفوذ الغربي انطلاقا من الأزمة السورية، وبسط نفوذها شبه الكامل فيها.²

ج- تأثيرات الأمن الغذائي على منطقة الشرق الأوسط، وشمال افريقيا: قد تتجه موسكو إلى محاولة التصعيد غير المباشر ضد المصالح الأمريكية في بعض مناطق الصراعات لاسيما سوريا، وكذلك فإن التوترات المتصاعدة بين أوروبا وروسيا، من شأنها أن تنعكس على التسويات السياسية المحتملة في مناطق الصراعات، حيث ترى محملة شؤون الشرق الأوسط وشمال افريقيا في المجلس الأوربي للعلاقات الخارجية- كيلى بيتيلو-، أنه سيكون التصعيد في أوكرانيا، "عواقب وخيمة للغاية على الأمن الغذائي في منطقة الشرق الأوسط، وشمال افريقيا"، والتي استحوذت على 40% من صادرات أوكرانيا من الذرة والقمح عام 2021.³

4- الرهانات الاستراتيجية للأزمة العراقية:

استعادت روسيا دورها في العراق كمزود بالسلح، رغم ما حدث من تحولات بعد الغزو الأمريكي للبلد، وإعادة بناء الجيش وتسليحه من الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين.. وإذا حصلت عقوبات ضد روسيا، فإن العراق قد يستفيد ماديا من بيع كميات أكبر من نقطه لتعويض النقص في السوق، لكنه سيكون من ناحية أخرى أمام رهان اخر يمثّل في البحث في أسواق جديدة، كبداية للذخيرة والسلح الروسي، الذي كان يستخدمه في حربه الداخلية ضد الجماعات الإرهابية.⁴

- ثانيا: الرهانات الاستراتيجية في منطقة المغرب العربي وشمال افريقيا:

للدول المغاربية أيضا رهانات استراتيجية يمكن الاستثمار فيها في ظل الأزمة الأوكرانية ، رغم أنها تجد صعوبة في تحقيق التوازن بين مصالحها ومصالح الدول الغربية وروسيا منها الجزائر و نيجيريا كما يلي:

¹ فؤاد حسن، مرجع سابق، ص 2.

² منصف السليمي، "تحليل الأزمة الأوكرانية...العالم العربي وموقعه من الصراع"، ص4.. من موقع: <https://www.dw.com>، تاريخ النصفح :

24 سبتمبر 2022 على الساعة 21.00

³ سارة فياض، "روسيا و أوكرانيا : ما المخاطر التي تحملها الأزمة بين البلدين للدول العربية وهل من فرص يمكن استثمارها؟" 23 فيفري 2022.

ص2. من موقع: <https://www.bbc.com> ، تاريخ النصفح: 24 سبتمبر 2022 على الساعة 23.00.

⁴ منصف السليمي، مرجع سابق، ص4.

الرهانات الاستراتيجية للدول العربية في ظل أزمة أوكرانيا عام 2021

1- الرهانات الاستراتيجية للجزائر:

للجزائر رهانات سياسية وأمنية محلية وإقليمية ودولية استراتيجية تتطلب منا الاستثمار في خضام أزمة أوكرانيا لتحقيقها ومن أبرزها ما يلي:

- تحقيق نفوذ دبلوماسي قوي بالشمال الأوربي وحل قضايا تقرير المصير:

ان الظروف التي يمر بها العالم اليوم، وما يطرأ عليه من تغييرات بفعل أزمة أوكرانيا، يفتح رهانات استراتيجية تخدم المصالح السياسية والأمنية للجزائر، خاصة مع دول الشمال الأوربي، من حيث الضغط السياسي، واستخدام الغاز كمتغير متحكم في العلاقات بينها وبين دول أوربا، لتقرير مصير كل من الصحراء الغربية، وفلسطين، كأبرز القضايا التحررية الهامة، حيث أوضحت أزمة الجزائر مع اسبانيا الملامح الاستراتيجية للجزائر في علاقاتها مع الدول، وكيفية استخدام ورقة الغاز، كما يجمع أغلب المحللين السياسيين وخبراء الطاقة، أن الأزمة الأوكرانية فتحت المجال بقوة لمتغير الغاز للتحكم في العلاقات الدولية، خاصة بين الدول المنتجة والدول الأوربية¹، أي بين المتغير التابع والمتغير المستقل، وإمكانية التحول بين المتغيرين في السياسة الدولية، لتصبح الدول النفطية ودول منظمة الأوبك كمتغير مستقل، والدول الأوربية كمتغير تابع.

لقد أبرم كلا الرئيسين الجزائري والفرنسي- «شراكة متجددة وملموسة وطموحة»، وتعزيز التعاون في جميع المجالات، كما تعول فرنسا التي انسحبت أخيراً من مالي على الجزائر، للمساعدة على إحلال الاستقرار في المنطقة، في المقابل تسعى الدول الغربية إلى إخراج الجزائر من حضن روسيا، أول مورد لها للأسلحة وبات لاعباً رئيسياً في المنطقة، وقال الخبير في شؤون شمال أفريقيا في مركز «نورث أفريكا ريسك كونسالينغ» جوف بورتر، إنه «حالياً، تحتاج فرنسا إلى الجزائر أكثر مما تحتاج الجزائر إلى فرنسا، وليس لديها الكثير لتقدمه». وأشار بورتر إلى أن «روسيا في المقابل تعطي الجزائر كل ما تطلبه تقريباً»².

قررت الجزائر وقف إمداد دولة اسبانيا بالغاز العابر للمغرب في نهاية أكتوبر 2021، على خلفية أزمة دبلوماسية بشأن قضية الصحراء الغربية، وتطبيع علاقاته مع إسرائيل³، في المقابل قررت اسبانيا بدورها في إطار اتفاق تجاري، مساعدة المغرب بضخ الغاز بشكل عكسي في نفس الأنبوب، الذي قررت الجزائر توقيف العمل به، إثر ذلك هددت الجزائر بفسخ عقد تصدير الغاز إلى إسبانيا، إذا ثبت أنها تعيد تصديره للمغرب،

¹ محمد علال، "هل تستخدم الجزائر "دبلوماسية الغاز" في علاقاتها مع أوربا؟"، 28 جويلية 2022، <https://www.skynewsarabia.com>، تاريخ التصفح: 24 أكتوبر 2022، على الساعة 22.15

² "ما الذي سيتحقق في الواقع بعد «الشراكة المتجددة» بين باريس والجزائر؟"، القاهرة - بوابة الوسط، الأحد 28 أوت 2022، ص 2. من موقع: <https://alwasat.ly>، تاريخ التصفح: 24 أكتوبر 2022، على الساعة 22.30.

³ "هل ستعيد الجزائر تشغيل خط أنابيب غاز "المغرب العربي -أوربا" في ظل أزمة العقوبات الغربية على روسيا؟"، مارس 2022، ص 2. من موقع: <https://www.france24.com>، تاريخ التصفح: 24 سبتمبر 2022 على الساعة 21.00

صافا يمينة

وقالت وزارة الطاقم والمناجم الجزائرية إن "أي كمية من الغاز الجزائري مصدرة إلى إسبانيا، تكون وُجعتها غير تلك المنصوص عليها في العقود، ستنظر إخلالاً بالالتزامات التعاقدية، وقد تفضي بالتالي إلى فسخ العقد، الذي يربط سوناطراك (شركة النفط الجزائرية) بربائتها الإسبان¹".

غير أن المغرب أكدت شراء الغاز الطبيعي من الأسواق الدولية، وتسليمه إلى إسبانيا لتحويله إلى غاز قبل ضخه في الأنابيب إلى المغرب، لتلوح الجزائر بسلاح الغاز ضد إسبانيا، بعد تبنيها (الحكم الذاتي الموسع) الذي يطرحه المغرب. بهذا الصدد كتبت صحيفة "زودويتشه تسايتونغ" (14 مارس 2022) معلقة "تعرف الجزائر أيضًا كيف تستخدم صادرات الغاز كوسيلة لممارسة الضغط الدبلوماسي، وليس من قبيل الصدفة أن هذا السلوك يذكرنا بروسيا، فالجزائر تتمتع بعلاقات وثيقة مع موسكو، وهي تشتري ثلاثة أرباع أسلحتها منها منذ عقود، وامتنعت مؤخرًا عن التصويت في الجمعية العامة للأمم المتحدة لإدانة هجوم روسيا على أوكرانيا. على الرغم من احتياطاتها من الغاز، تعتمد الجزائر أيضًا على روسيا: شركة غازبروم المملوكة للدولة تشارك في تطوير حقول الغاز الجزائرية في الصحراء". وهنا يبرز دور متغير الغاز والموارد النفطية في تصفية القضايا السياسية العالقة، وكيفية استخدامه كورقة ضغط².

تعتبر الجزائر، بحسب تحليل لوكالة بلومبرغ الأمريكية، من أولى الدول التي يمكن الاعتماد عليها في تعويض النقص من مادة الغاز، كما أنها ثالث أكبر مصدر له إلى الاتحاد الأوروبي بعد روسيا والنرويج، ومزود رئيسي لكل من إيطاليا وإسبانيا. ، في هذا المجال تجد الجزائر نفسها في موقف محرج مع حليفها التقليدي الروسي، على الرغم مما يمكن أن يوفره من مردود مالي كبير، يساعدها في مواجهة العجز المالي، وبين احتمال أن يمنحها نفوذًا دبلوماسيًا في أوروبا، ويفتح لها آفاقًا لربط علاقات قوية مع الدول الأوروبية، لحل القضايا المشتركة في المجال المتوسطي، وكذا الضغط السياسي في مجال تقرير مصير القضية الفلسطينية والصحراء الغربية، وفي نفس الوقت، يمكن أن يؤثر سلبًا على علاقاتها مع حليفها التقليدي روسيا³. كما تعتبر روسيا أهم داعم دولي لموقفها من ملف الصحراء الغربية، كثالث أكبر مستورد للأسلحة الروسية⁴.

ومن ثم يستنتج محللون، ضمنهم المحلل الاقتصادي سيريل فيدرشوفن مؤسس شركة فيروكي للاستشارات بأن "الجزائر تواجه موقفًا صعبًا، فإذا أرادت الاستمرار كمصدر رئيسي للطاقة، بالتالي مساعدة أوروبا، فهذا أمر منطقي، لكن في المقابل، فإنه سيهدد خطط تعميق علاقاتها مع موسكو⁵".

¹ "هل ستعيد الجزائر تشغيل خط أنابيب غاز "المغرب العربي -أوروبا" في ظل أزمة العقوبات الغربية على روسيا؟"، مرجع سابق، ص 4.

² "هل ستعيد الجزائر تشغيل خط أنابيب غاز "المغرب العربي -أوروبا" في ظل أزمة العقوبات الغربية على روسيا؟"، مرجع سابق، ص 4.

³ منصف السليبي، مرجع سابق، ص 4.

⁴ بسام بوتي، "روسيا وأوكرانيا كيف بدت مواقف الدول المغاربية من الأزمة؟"، 8 مارس 2022، ص 2. من موقع <http://www.bbc.com> تاريخ التصفح: 24 أكتوبر 2022. على الساعة 22.00.

⁵ منصف السليبي، مرجع سابق، ص 4.

الرهانات الاستراتيجية للدول العربية في ظل أزمة أوكرانيا عام 2021

وفي السنوات القليلة الأخيرة، قامت روسيا بخطوات لاستعادة مكانتها في دول عربية، كان لديها نفوذ فيها أيام الإتحاد السوفيتي سابقا، وشكلت صفقات الأسلحة الطريق المبدئ لتحقيق هذا الهدف. ففي الجزائر ضاعفت روسيا صادراتها من السلاح للبلد المغاربي الكبير، وحافظت على وضعها كأول مزود للجيش الجزائري¹.

وقد باشرت الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون بالفعل اتصالات مع عدد من دول المنطقة، ومع شركات غربية عاملة في قطاعي الغاز والنفط، لبحث فرص تزويد أوروبا بإمدادات من الطاقة كبداية للغاز الروسي كليبيا ومصر والجزائر، وقد أبدت بعض الدول منها قطر ومصر- ملاحظات حول صعوبات قد تواجهها، بيد أن الضغوط، فيما يبدو تتركز على الجزائر وليبيا القريتين من أوروبا².

2- الرهانات الاستراتيجية لمنطقة الساحل الافريقي:

تعتبر نيجيريا من أهم موردي النفط والغاز للاتحاد الأوروبي، حيث تشارك العديد من الشركات العالمية والأوروبية في استغلال حقول الغاز في دلتا النيجر، ووفق التقديرات فإن احتياطيات نيجيريا من الغاز تفوق خمس تريليونات متر مكعب، أي ما يغطي استهلاك دول الاتحاد الأوروبي على مدى عشر- سنوات، غير أن نيجيريا لا تمتلك بعد التكنولوجيا ولا القدرات اللازمة لاستغلال هذه الثروة³، في هذا المجال يمكن لنيجيريا الاستثمار في هذه الميزة، وتوظيفها في تحقيق التنمية والاستقرار السياسي والأمني لنيجيريا، بل منطقة الساحل الافريقي ككل.

3- الرهانات الاستراتيجية لليبيا:

ان الصراع الليبي المستمر بين مختلف القوى الكبرى، وتوسع حلف الناتو نحو شمال افريقيا أثر كثيرا على إنتاج البترول⁴، في المقابل عمدت روسيا الى نشر- الآلاف من جيوشها على الأراضي الليبية، لتصبح لاعبا رئيسيا في المنطقة وفي أوضاع عدد من دول غرب أفريقيا ووسطها.

كما هناك مؤشر آخر قد يرمي بالملف الليبي في دوامة الأزمة الأوكرانية، ويمثل في مساعي الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين للاعتماد على الغاز الليبي، كإحدى البدائل لإمداد أوروبا بالطاقة في حالة وقوع حرب وأوقفت روسيا امداداتها من الغاز⁵.

¹ منتصف السليبي، مرجع سابق، ص4

² منتصف السليبي، مرجع سابق، ص4

³ حسن زينند، "أكرانيا تشعل حرب انايبب الغازيين الجزائر والمغرب"، 05 فيفري 2022، ص5. من موقع: <https://www.dw.com>، تاريخ

التصفح : 24 سبتمبر 2022 على الساعة 21.00

⁴ فؤاد حسن، مرجع سابق، ص3.

⁵ منتصف السليبي، مرجع سابق، ص7.

صافا يمينة

- ثالثا: الرهانات الاستراتيجية لدول الخليج العربي :

انطلاقا من اعتبار دول الخليج العربي دول نفطية بالدرجة الأولى، وكذا ارتباط أزمة أوكرانيا بالموارد الأولية، وعلى رأسها الغاز كمتغير متحكم في العلاقات الخليجية الدولية، مما يفرض ضرورة الاستثمار في العديد من النقاط الهامة، كرهانات استراتيجية مستقبلية، ومن أبرز هذه الرهانات الاستراتيجية ما يلي:

- الرهانات الاستراتيجية لدول السعودية والامارات:

عمدت الولايات المتحدة الأمريكية الى رفع تحفظاتها على صفقات السلاح للسعودية والامارات، بعد أن كانت الدولتان الخليجتان تحت وطأة حرب اليمن والصراع مع إيران، كما اجرتا تعاون عسكري مع روسيا والصين، وهو عامل يغري عددا من المستبدين في الدول العربية، بالتوجه لطلب دعم بوتين، في مواجهة الضغوط الغربية، أو الاستحقاقات الشعبية والأمنية الداخلية¹. كما يمكنها استغلال ذلك في الرفع من أسعار الغاز الطبيعي.

- الرهانات الاستراتيجية لدولة قطر:

لقد ارتفعت نسبة التجارة بين روسيا ودول مجلس التعاون الخليجي من نحو 3 مليارات دولار عام 2016، إلى أكثر من 5 مليارات دولار عام 2021، غالبيتها مع الإمارات والسعودية، وفقاً لإحصائيات رسمية. انطلاقا من اعتبار الإمارات نقطة جذب للاستثمارات الروسية ووجهة نخبها لقضاء العلاقات كلاعب رئيسي في أسواق الطاقة، بينما تقود الرياض وموسكو منذ سنوات تحالف "أوبك بلاس"، إذ تتحكمان معاً في الإنتاج لتحقيق الاستقرار في سوق الأسعار².

خاتمة:

لقد فرضت أزمة أوكرانيا على الدول العربية ضرورة الاستثمار في العديد من النقاط الهامة، كرهانات استراتيجية تخدم مصالحها السياسية والأمنية، رغم أنها وضعتها في مواقف محرجة حيال مختلف القوى الكبرى الدولية، سواء روسيا أو الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية.

على الدول العربية سواء دول المشرق العربي، و دول المغرب العربي، وكذا دول الخليج العربي، وكيف أصبح متغير الموارد الطاقوية والغاز متغيرا حاسما ومتحكما في العلاقات الدولية ، اذ يمكن استخدامه كوسيلة ضغط سياسية، لتصفية العديد من القضايا المصرية من أبرزها: قضية الصحراء الغربية، والقضية الفلسطينية، وأزمة سوريا، والعراق، وممارسة الضغط الدبلوماسي في هذا المجال، الا أن الدول العربية مازالت تطرح مسألة ضرورة تقوية وتطوير دبلوماسيتها الخارجية ، واتقان لعبة المصالح في العلاقات الدولية، باعتبار هذه الدول هي بمثابة قطعة من رقعة شطرنج عالمية تتجاذب حولها الأدوار وصراع النفوذ بين القوى الكبرى.

¹ منصف السليبي، مرجع سابق، ص 7.

² "أزمة أوكرانيا....تواجه دول الخليج معظلة تحقيق التوازن بين واشنطن وموسكو"، مرجع سابق، ص 3.

الرهانات الاستراتيجية للدول العربية في ظل أزمة أوكرانيا عام 2021

كما تطرح أزمة أوكرانيا أيضا عدة فرص ضغط سياسي، وعسكري هام على مختلف القوى الكبرى -أمريكا والدول الأوروبية -، مستخدمة متغير الغاز والطاقة والغذاء، كمتغيرات وسيطة تحرك العلاقة بين روسيا ومختلف القوى الكبرى، فكلما زادت أزمة الغاز والطاقة والغذاء كلما زادت الانفاقيات وتفاعلات العلاقات الدولية، وكلما برزت القوى المهيمنة لحكم العالم، وبدأت بوادر النظام الدولي الجديد تظهر بوضوح.

المراجع:

- الكتب:

1- وليد عبد الحى، "تيار التراجع الأمريكي في المكانة الدولية ومآزق الخيارات الاستراتيجية العربية والإسرائيلية"، موقع مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2020/11/4.

-المجلات والدوريات:

2- كوردیولا درویغ، "النزاع المسلح في أوكرانيا: ملخص القواعد الأساسية للقانون الدولي الانساني"، مجلة الانساني، المركز الاقليمي للاعلام، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، 22 أبريل 2022، ص4

- المواقع الالكترونية :

3- احمد عبد العليم حسن، "مساومة الخصوم -ما التداعيات الجيو استراتيجية للأزمة الأوكرانية على الشرق الاوسط"، 22فيفري2022، ص ص 2-3. من موقع: <https://www.interregional.com>، تاريخ التصفح : 24سبتمبر 2022 على الساعة 21.00.

4- "النزاع الروسي الأوكراني.. جذور الصراع وتداعيات الازمة"، 22فبراير 2022. من موقع-<https://www.insan-center.org>، تاريخ التصفح : 24سبتمبر 2022، على الساعة 21.00

5- باسل الحاج جاسم، "أزمة أوكرانيا...فرص أم قيود لايران"، 28فيفري2022، ص2. من موقع: <https://www.aljazeera.net>، تاريخ التصفح : 24سبتمبر 2022 على الساعة 21.10

6- بسام بوتي، "روسيا وأوكرانيا كيف بدت مواقف الدول المغاربية من الأزمة ؟"، 8مارس 2022، ص2. من موقع <http://www.bbc.com>، تاريخ التصفح: 24أكتوبر 2022. على الساعة 22.00

7- حسن احمد يان، "الملفات الإيرانية أمام تحديات الحرب الروسية على أوكرانيا"، ص2. من موقع: <https://studies.aljazeera.net> تاريخ التصفح : 24أكتوبر 2022. على الساعة 21.00

8- حسن زينند، "أكرانيا تشعل حرب انايبب الغازين الجزائر والمغرب"، 05فيفري 2022، ص2. من موقع <https://www.dw.com>، تاريخ التصفح : 24سبتمبر 2022 على الساعة 21.00.

9- "لماذا يرفض يهود أوكرانيا الهجرة إلى "إسرائيل" رغم العروض المغرية؟ وما هي الأسباب التي تقف خلف هذا الرفض؟ وما هي الرسالة التي يحملها ليهود العالم؟، موقع رأي اليوم، انظر: <https://www.raialyoum.com>، تاريخ التصفح : 24سبتمبر 2022 على الساعة 21.00.

صافا مينة

- 10- "ما الذي سيتحقق في الواقع بعد «الشراكة المتجددة» بين باريس والجزائر؟ القاهرة - بوابة الوسط الأحد 28 أوت 2022. من موقع: <https://alwasat.ly>، تاريخ التصفح: 24 أكتوبر 2022، على الساعة 22.15.
- 11- محمد علّال، "هل تستخدم الجزائر "دبلوماسية الغاز" في علاقتها مع أوروبا؟"، 28 جويلية 2022، نيوز عربية، ص4 من موقع: <https://www.skynewsarabia.com>، تاريخ التصفح: 24 أكتوبر 2022، على الساعة 22.30.
- 12- منصف السليمي، "تحليل الأزمة الأوكرانية...العالم العربي وموقعه من الصراع"، ص4. من موقع: <https://www.dw.com>، تاريخ التصفح: 24 سبتمبر 2022 على الساعة 21.00.
- 13- سارة فياض، "روسيا و أوكرانيا: ما المخاطر التي تحملها الأزمة بين البلدين للدول العربية وهل من فرص يمكن استثمارها؟" 23 فيفري 2022. ص2. من موقع <https://www.bbc.com>، تاريخ التصفح: 24 سبتمبر 2022 على الساعة 23.00.
- 14- عبد الجبار أبوراس، "الأزمة الروسية الأوكرانية....هل هي فخ أمريكي لبوتين"، 01 مارس 2022. من موقع: <https://www.aa.com.tr> / تاريخ التصفح: 24 سبتمبر 2022 على الساعة 21.00.
- 15- عصام عبد الشافي، "حرب الروسية الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي"، 3 ماي 2022، ص10. من موقع: <https://studies.aljazeera.net> / تاريخ التصفح: 24 سبتمبر 2022، على الساعة 21.00.
- 16- فؤاد حسن، "الأزمة الأوكرانية: أين تقف الدول العربية في التوتر بين روسيا والغرب؟"، 23 فيفري 2022. من موقع <https://www.FRANCE24.COM> تاريخ التصفح: 24 سبتمبر 2022 على الساعة 21.00.
- 17- هدى رؤوف، "تأثير الحرب في أوكرانيا على الاتفاق النووي الإيراني ونتائجه"، 11 افريل 2022، ص1. من موقع: <https://www.independentarabia.com> / تاريخ التصفح: 24 سبتمبر 2022 على الساعة 21.00.
- 18- "هل ستعيد الجزائر تشغيل خط أنابيب غاز "المغرب العربي -أوروبا" في ظل أزمة العقوبات الغربية على روسيا؟" 18، مارس 2022، ص2. من موقع <https://www.france24.com> تاريخ التصفح: 24 سبتمبر 2022 على الساعة 21.00.
- 19- وليد عبد الحفي، "انعكاسات الأزمة الأوكرانية على العالم العربي والقضية الفلسطينية"، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 31 مارس 2022، من موقع <https://www.alzaytouna.net> / تاريخ التصفح: 24 سبتمبر 2022 على الساعة 21.00.

-باللغة الأجنبية:

²⁰ - U.S. Diplomatic Push for Ukraine Falts in a Middle East Influenced by Russia, *The Wall Street Journal*, 3/3/2022, <https://www.wsj.com/articles/u-s-diplomatic-push-for-ukraine-falts-in-a-middle-east-influenced-by-russia>.